بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾

الحَمْدُ للهِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، ذِي النِّعْمَةِ وَالإِحْسَانِ، وَالعَطَاءِ وَالامْتِنَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، وَأَفْضَلُ عِبَادِ اللهِ أَجْمَعِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[١]، وَاعْتَصِمُوا بِالصَّلاحِ؛ فَإِنَّهُ سَبِيلُ الفَلاحِ، وَاسْتَشْعِرُوا رَحْمَةَ اللهِ بِعِبَادِهِ؛ فَإِنَّهَا هَدْيُ الصَّالِحِينَ، وَسِيمَا عِبَادِ اللهِ المُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ:

اعْلَمُوا -هَدَاكُمُ الرَّحْمَنُ- أَنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ رَحِيمٌ، وَفَضْلَهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ عَظِيمٌ. وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ بـ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٢]، وَامْتَنَّ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ -جَلَّ شَأْنُهُ-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣]، وَجَعَلَهُ رَقِيقَ القَلْبِ، لَيِّنَ الجَانِبِ، فَقَالَ عَنْهُ: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[٤]، وَحِينَ وَصَفَ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ قَالَ: ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾[٥]، وَأَلَّفَ بَيْنَ الأَزْوَاجِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ قَائِلًا: ﴿ وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً ﴾[٦]، وَنَفَى النَّبِيُّ ﷺ رَحْمَةَ اللهِ عَمَّنْ لا يَرْحَمُ عِبَادَ اللهِ فَقَالَ: ((لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ))، وَوَصَفَ ﷺ المُؤْمِنِينَ بِرَحْمَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ حَتَّى إِنَّهُمْ كَالجَسَدِ الوَاحِدِ قَائِلًا: ((مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى)).

(١)آل عمران: ١٠٢
(٢)الفاتحة: ١
(٣)الأنبياء: ١٠٧
(٤)آل عمران: ١٥٩
(٥)البلد: ١٧
(٦)الروم: ٢١

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ إِرْسَالَ الرُّسُلِ لِيَهْدُوا النَّاسَ، وَيُعَلِّمُوهُمْ دِينَهُمْ، بِأَحْسَنِ أُسْلُوبٍ، وَأَجْمَلِ تَعَامُلٍ، وَفِي هَذِهِ الأَيَّامِ –عِبَادَ اللهِ–، تَمُرُّ عَلَى الْعَالَمِ الْمُسْلِمِ ذِكْرَى مَوْلِدِ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ ، وَإِنَّهَا لَذِكْرَى وَاللهِ عَظِيمَةٌ؛ فَمَوْلِدُهُ – بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي – كَانَ مَوْلِدًا عَظِيمًا مُتَمَيِّزًا لأَثَرِهِ وَنَتِيجَتِهِ، فَلَقَدْ أَحْيَا اللهُ بِهِ الْبَشَرِيَّةَ بَعْدَ امْتِهَانِهَا، وَانْتَشَلَ بِهِ الإِنْسَانِيَّةَ مِنِ انْحِطَاطِهَا، فَأَرَادَ اللهُ بِالإِنْسانِيَّةِ رَحْمَةً بِمَوْلِدِ هَذَا الرَّسُولِ الأَمِينِ وَمَبْعَثِهِ ﷺ: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]، يَقُولُ سُبْحَانَهُ مُبَيِّنًا مِنَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[2]، وَمِنَ الرَّحْمَةِ بِالعِبَادِ إِنْزَالُ أَعْظَمِ كِتَابٍ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[3].

وَإِنْزَالُ الغَيْثِ – أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ – أَحَدُ مَظَاهِرِ رَحْمَةِ اللهِ العَظِيمَةِ، فَبِهِ تَرْتَاحُ النَّفْسُ، وَتَبْتَهِجُ القُلُوبُ، وَيَنْعَمُ النَّاسُ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[4]، فَتَحْيَا الأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِها، وَتَنْتَعِشُ بَعْدَ يُبْسِها وَجَفَافِها: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ ﴾[5].

وَلا يَغْفُلُ العَبْدُ المُؤْمِنُ وَهُوَ يَسْتَحْضِرُ مَا أَفَاضَ بِهِ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – مِنْ أَرْزَاقٍ عَلَى العِبَادِ، وَجَعَلَ قِسْمَةَ الرِّزْقِ خَاصَّةً بِهِ دُونَ غَيْرِهِ: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[6]، إِذْ لَوْ وَكَلَهَا إِلَى الْبَشَرِ لَمَنَعُوا أَحَدًا مِنَ الرِّزْقِ إِنْ تَخَاصَمُوا مَعَهُ، أَوْ قَتَّرُوا عَلَيْهِ إِنْ خَافُوا عَلَى نَفَادِ الرِّزْقِ: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾[7].

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لا أَحَدَ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، فَالْجَؤُوا إِلَيْهِ ضَارِعِينَ مُبْتَهِلِينَ، وَادْعُوهُ خَاشِعِينَ مُوقِنِينَ، تَظْفَرُوا بِالأَجْرِ العَظِيمِ، وَبَرْدِ اليَقِينِ.

---

(١) التوبة:١٢٨
(٢) آل عمران: ١٦٤
(٣)يونس: ٥٧
(٤)الشورى: ٢٨
(٥)الروم: ٥٠
(٦)الزخرف: ٣٢
(٧)الإسراء: ١٠٠

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِحِفْظِ النَّفْسِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهَا، وَذَمَّ كُلَّ مَا يُؤَدِّي إِلَى إِيذَائِهَا وَالإِضْرَارِ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ أَنْ وَهَبَهُمْ نِعْمَةَ الحَيَاةِ، وَجَعَلَ الحِفَاظَ عَلَيْهَا سَبِيلَ النَّجَاةِ. وَحِفْظُ النَّفْسِ إِحْدَى الضَّرُورَاتِ الخَمْسِ الَّتِي أُمِرَ الإِنْسَانُ بِالعِنَايَةِ بِهَا، وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالمَالُ، وَالعِرْضُ، وَالعَقْلُ. وَلأَجْلِ حِفْظِ النَّفْسِ جَاءَ تَحْرِيمُ الانْتِحَارِ: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا))، وَلِأَيِّ شَيْءٍ يَقْتُلُ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ؟ وَلَهُ رَبٌّ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ إِنْ عَادَ إِلَيْهِ، وَيُقِيلُ عَثْرَتَهُ إِنْ تَابَ وَرَجَعَ، وَهُوَ الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ، الدَّاعِي إِلَى التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالقَابِلُ لَهَا ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]. فَالْجَأْ -يَا عَبْدَ اللهِ- إِلَى رَبِّكَ، وَلا تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللهِ وَلا تَقْنَطْ، هُوَ يَكْشِفُ الهَمَّ، وَيَقْضِي الدَّيْنَ، وَيُزِيلُ الغَمَّ، وَيَبْسُطُ الرِّزْقَ. وَاعْتَصِمْ بِالصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُقَرِّبُكَ إِلَى اللهِ، وَتُحَبِّبُ إِلَيْكَ الحَيَاةَ الصَّالِحَةَ، وَتَغْرِسُ فِي قَلْبِكَ مَعَانِيَ التَّفَاؤُلِ وَالجَمَالِ، وَابْتَعِدْ كُلَّ البُعْدِ عَمَّنْ لا يَرَى إِلَّا القُبْحَ، وَلا يَعْرِفُ غَيْرَ التَّشَاؤُمِ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الصَّاحِبُ. وَفِي الحَيَاةِ -أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ- مَوَاطِنُ لِلْجَمَالِ كَثِيرَةٌ، لا تَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى أَكْثَرَ مِنِ الْتِفَاتَةٍ، خَالِطُوا النَّاسَ وَاسْعَوْا بَيْنَهُمْ بِالخَيْرِ، صِلُوا الأَرْحَامَ، أَحْسِنُوا إِلَى الجِيرَانِ، أَكْفُلُوا اليَتِيمَ، أَعِينُوا الضَّعِيفَ، سِيرُوا فِي الأَرْضِ، اِقْرَؤُوا الكُتُبَ، أَحْضُرُوا البَرَامِجَ النَّافِعَةَ، أَعْمُرُوا أَوْقَاتَكُمْ بِالمُفِيدِ؛ فَإِنَّ وَقْتَكَ إِنْ لَمْ تَعْمُرْهُ بِالخَيْرِ ذَهَبَ عَنْكَ سُدًى، وَمَرَّ دُونَ فَائِدَةٍ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَاشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالنَّافِعِ تَجِدُوا لِحَيَاتِكُمْ مَعْنًى، وَلِوُجُودِكُمْ قِيمَةً وَمَغْزًى.

(١) النور: ٣١

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(١) الأحزاب: ٥٦